

مَنْ يَكْذِبُ عَلَيَّ مَنْ؟

لا تصدِّقوا ما نكتبه عنكم في الجرائد .

لا تصدِّقوا أننا نحبّ مبادراتكم وسياساتكم الحكيمة .

نحن نكذب . أخذنا أموالكم . وكذبنا عليكم ، وعلى الناس . وحين نأوي إلى بيوتنا ومقاهينا ، نهاجمكم .

ولكن ، رجاءً ، لا تصدِّقوا كذبتكم ، التي هي نحن ، إلى الأبد . اشتريتمونا كي نكذب ، ولكنَّ الناس لا تصدِّقنا ، ونحن لا نصدِّق أنفسنا . انظروا إلى « الجزيرة . » اسمعوا الاتصالات التي تنهال على فيصل القاسم وسامي حدّاد وأحمد منصور : مَنْ مِنَ المواطنين العرب يريد التطبيع ؟ مَنْ منهم يريد وقف الانتفاضة ؟ مَنْ منهم يريد باول وتشيني ، جزّاري «عاصفة الصحراء» ، بيننا ؟ مَنْ منهم يريد أنطوني زيني ، سفّاح الصومال عام ٩٣ وسفّاح العراق عام ٩٨ ، في بلادنا ؟ مَنْ منهم مشتاق إلى رؤية جورج تينيت ، رئيس الخبّرات الأميركية التي هي رأس الإرهاب والإجرام في العالم ؟

أقول لكم : البارحة كنتُ في مظاهرة دعماً للانتفاضة . كنتُ أكثر من عشرة آلاف شابة وشاب . لم أسمع أحداً يلهج بالثناء عليكم . كانت القبضاتُ في الهواء ، ولم أجد صوركم في أيِّ مكان (وكيف تكون إلى جانب صور عبد الناصر ؟) . ولم أجد مَنْ يتحدث عن حكمتكم . وفتشتُ عن صوركم في تظاهرات عمّان والقاهرة و... فلم أجدها .

لا أحدٌ منا يريد التطبيع مع إسرائيل (مَنْ منكم حاربها أصلاً؟) ، حتى لو انسحبتْ من كافّة الأراضي التي احتلتها عام ٦٧ . والسفارات أو المكاتب الإسرائيلية التي زرعتموها في قلبنا لن يكون مصيرها إلاّ الحرق .

خذوها من هذا الذّقن : لسنا مخلصين لكم ، وسنقلب لكم ظهرنا حين نجد المال . طبعوا مع مَنْ شئتم ، وحيث شئتم . واعقدوا اللقاءات . وصافحوا مَنْ شئتم ، وقبلوا مَنْ شئتم . وابتسموا لمن شئتم . وصرّحوا كما شئتم . وقولوا إنكم تمثّلوننا بنسبة ٩٩,٩٩٪ . وسنهنّز رؤوسنا ، ونواصل الكذب ، لأننا نعلم أنّ المتظاهرين وحدهم أكثر من ٠,٠١٪ .

ولكنّ تقوا بأننا ، كشعب مصر والأردن والسعودية واليمن ، لن نقبل بإسرائيل في أيِّ مكانٍ بيننا ، ولا بأيِّ قاعدة أميركية في أيِّ شبر من أرضنا .

نحن فقراء ، وانتهازيون . ولهذا نسمح لكم بأن تضحكوا علينا ، لأننا نضحك عليكم . والناس تعلم ذلك ، لأننا حين نختلي بها ، أو نتظاهر معها ، نتبارى في ذمكم . وعندها ، عندها فقط ، نحسّ أننا صادقون .

كلُّنا ، أنتم ونحن ، سعداء بهذا الاتفاق الضمنيّ .

ولكنّ نظرات المتظاهرين ، إلينا وإليكم ، لم تعد تحتلكم ، ولم تعد تحتملنا .

سماح إدريس